أهمية التبرعات

والتضحية المالية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

أهمية التضحية المالية في ضوء القرآن الكريم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٦٢-٢٦٣)

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١)

أحاديث نبوية شريفة

في الحضّ على الإنفاق والتضحية المالية

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا قَالَ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلَا تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي

أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. (صحيح البخاري، كتاب الزكاة)

أما تسابق الصحابة في الإنفاق فهو معروف مشهور، فعَنْ أَسْلَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً، فَقُلْتُ : الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللهِ، لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (الدَّارِمِيّ وأبو داود والتِّرمِذيّ)

أقوال المسيح الموعود عليه السلام

في التضحية المالية

"التبرعات لم تبدأ من هذه الجماعة، بل جُمعت التبرعاتُ في زمن الأنبياء أيضا عند الحاجة إلى المال. كان هناك زمنٌ حينَ كان الناس يُحضرون كل ما كان في بيوتهم إثْرَ إشارةٍ خفيفةٍ للتبرع. لقد قال النبي ﷺ مرةً ما معناه: يجب أن تقدِّموا بقدر المستطاع. وكان هَدَفُه أن يرى قَدَرَ ما يتبرع به مختلفُ الناس. فأَحْضَرَ سيدُنا أبو بكر رضي الله عنه جُلَّ ماله. أما سيدُنا عمرُ فأحْضَرَ نصفَه. فقال النبيُّ ﷺ هذا هو الفرق فيما بينكما من درجات. أما اليوم فلا يعرف أحدٌ أن المساعدة المالية ضرورية أيضًا، رَغْمَ أنه لا بأس بمُستوَى معيشتِهم. وعلى النقيض تلاحظون الهندوسَ أنهم يُديرون المصانعَ بجمعِ التبرعات بالملايين، ويُشيِّدون البناياتِ الدينيةَ الضَخْمَة، ويُنفقون بمناسَباتٍ أخرى أيضا، في حين أن التبرعاتِ في جماعتنا تُطْلَبُ بكميةٍ صغيرةٍ جدا. فإذا كان أحدٌ لا يَعقد الميثاق، فيجب طَرْدُه (من الجماعة) إنه منافقٌ، وقلبُه مُسْوَدّ... إن الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا قد أُخبروا بذلك بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . ففي ذلك إشارةٌ وتأكيد إلى دَفْعِ التبرع وبَذْلِ المال". (الملفوظات، ج٦، ص٤٢)

"هناك مَن يبايعون ويُقِرُّون أيضا أننا سوف نقدِّم الدين على الدنيا، ولكن عندما تكون هناك حاجةٌ للإنفاق في سبيل الدين يبخلون. فهل

مِن أحد يستطيع أن ينال هَدَفًا دينيًا مع هذا الحُبِ الشديد للدنيا؟ وهل ينفع وُجودُه شيئا؟ كلا، ثم كلا! يقول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ " (الملفوظات، ج٦، ص٤٠، الحاشية)

"يجب على أبناء الجماعة أن يَخدموها بكل وسيلةٍ ممكنة. ويجب ألا يُقصِّروا في تقديم الخدمة المالية إليها. اِعلَمُوا أنه ليس في الدنيا جماعةٌ يمكن أن تتقدَّم من دون التبرعات. لقد جُمِعت التبرعاتُ في زمن النبي ﷺ وأيضا في زمن موسى وعيسى والأنبياء الآخرين عليهم السلام. فيجب على جماعتنا أيضًا أن يهتمُّوا بهذا الأمر كثيرا." (الملفوظات ج٦، ص٣٨)

"سوف ننتظر الجواب مِن كلِ مبايعٍ إلى ثلاثة شهورٍ بعد نشر هذا الإعلان. هل يَرضَى بدَفْعِ شيءٍ من التبرعات شهريًا لمُساعدةِ الجماعة أم لا؟ وإن لم يأتِ ردُّه إلى ثلاثة شهورٍ سوف يُشطَبُ اسمُه من قائمة المبايعين ويُشاع هذا الأمر. ولو تهَاوَنَ أَحدٌ في دفع التبرع إلى ثلاثة شهور بعد وعده بذلك فسوف يُشطَبُ اسمُه أيضا. ثم لن يبقى في الجماعة كلُّ مَن كان متكبرا ومتهاوِنًا وليس من الأنصار". (مجموعة الإعلانات، مجلد٣، ص٤٦٩)

"إنني أعظ كلَّ واحد منكم، حاضرًا كان أم غائبًا، أَنْ أَخْبِروا إخوتَكم عن التبرع، وأَشْرِكوا جميعَ إخوانكم الضعفاءَ أيضا في التبرعات. إن هذه الفرصة لن تَسْنَحَ مرةً أخرى. كم هو مُبارَكٌ هذا الزمنُ بحيث لا تُطلَبُ تضحيةُ النفوس مِن أحدٍ لأن هذا الزمنَ أيضا لا

يقتضي تقديمَ النفوس، بل هو زمَنُ إنفاقِ المال قَدَرَ المستطاع". (الملفوظات، ج٦، ص٤١، الحاشية)

"أنا مندهش من الحب والإخلاص اللذين تبديهما جماعتنا. حتى من ذوي الدخل الزهيد مثل ميان جمال الدين، وخير الدين، وإمام الدين الذين هم من كشمير ويعيشون قرب قريتنا. إن هؤلاء الإخوة الثلاثة الذين هم عمّال ذوو دخل محدود، وربما يكسبون فقط ١٢ أو ١٦ مليما في اليوم، ومع ذلك يشاركون في التبرعات الشهرية أيضًا بحماس كبير. وإنني معجب كذلك بإخلاص صديقهم ميان عبد الله عزيز، جابي الضرائب الزراعية، فعلى افتقاره حتى إلى موارد العيش الزهيدة أعطاني ذات يوم ١٠٠ روبية تبرعًا، وقال إنه يرغب في أن يُنفَق هذا المبلغ في سبيل الله تعالى. ولربما كان ذلك الإنسان الفقير قد ادّخر تلك المئة روبية على مدى سنوات عديدة، لكن حماسه للإنفاق في سبيل الله تعالى وللفوز برضاه جعله يفعل ذلك." (ضميمة أنجام آتهم، ص٢٩-٣٠، الحاشية، الخزائن الروحانية، مجلد١١، ص٣١٣-٣١٤، الحاشية)

"لا تظنوا أنكم تحسنون إلى الله وإلى من أرسله الله بإنفاق قدر من مالكم أو بالقيام بأي خدمة أخرى، بل إنها لمَنّةُ الله عليكم أن وفقكم لهذه الخدمة... فحذار أن تتكبروا في قلوبكم أو تظنّوا أنكم تقومون بخدمة مالية أو غير ذلك. أقول لكم مرة بعد أخرى إن الله تعالى لا يحتاج أبدا إلى خدمتكم، وإنما هو فضله عليكم أن وفقكم لهذه الخدمة... لو أنكم قدّمتم خدمات كثيرة، وحتى لو أنفقتم كل أموالكم وعقاراتكم؛ فإنه لمما ينافي الأدب أيضًا أن تظنوا أنكم قمتم بأي

خدمة... كل هذه الأفكار بعيدة عن الأدب. ولا يهلك أحد بأسرع مما يهلك سيّئُ الأدب". (تبليغ الرسالة)

"اللذة والمتعة اللتين أتذوقهما حين فراغ جيبي، لا أستطيع بيان كيفيتهما. هذه الحالة تريحني وتطمئنني كثيرا بالمقارنة مع فترة امتلاء الجيب." (الملفوظات، ج١، ص٣٢٥- ٣٢٦)

من أقوال خلفاء

المسيح الموعود عليه السلام في التضحية المالية

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: "ثم هناك فائدة روحانية للإنفاق. فعندما ينفق الإنسان في سبيل الله فإن إيمانه يتقوّى ويزداد، لذلك نصحتُ جماعتي وقلتُ مرارا إن الضعيف من الناحية الدينية، وإن لم يشترك في كثير من الحسنات الأخرى، ينبغي أن نجعله يَشترك في التبرعات، لأنه عندما ينفق من ماله يزداد إيمانا وشجاعة على عمل الخير، مما يجعله يُقدِم على عمل الحسنات الأخرى." (التفسير الكبير، سورة البقرة)

ويقول الخليفة الثاني رضي الله عنه: "لا شكَّ أن جماعتنا تؤدي التضحيات المالية في إطار التبرعات العامة، ولكن يجب أن تعلموا أن هناك بَونًا شاسعًا في هذا الشأن بيننا وبين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإنهم كانوا يؤثرون الفقرَ لينفقوا من أجل الدين. وما لم ننفق بهذه الروح فإن رُقِيَّنا مستحيل. لقد أمرنا الله تعالى بالإنفاق، وقدّم كلمة ﴿سِرًّا﴾ على﴿عَلانِيّةً﴾ ليبيّن لنا أن الإنفاق الحقيقي إنّما يتم بشكل طبيعي تلقائي لا تشوبه شائبة من الرياء والسمعة وغيرهما. والمعلوم أنه في حالة الإنفاق الطبيعي التلقائي لا يحتاج الإنسان لإرغام نفسه، بل يتم ذلك بطريق تلقائي، بل وقد يحاول الإنسان إخفاء ما

ينفق. فالله تعالى يدعونا إلى هذا الإنفاق الطوعي التلقائي، وليس إلى أن ننفق على أنفسنا ومن أجل راحتنا بكل شوق ورغبة، بينما تنقبض نفوسنا ونحتاج إلى حث الآخرين لكي ننفق في سبيل الله. وتذكّروا أنه عندما سيجدُ أبناء الجماعة الإنفاقَ على أنفسهم صعبًا، بينما يجدونه في سبيل الدين سهلاً وكأنه عاطفة طبيعية، أقول عندما يحدث هذا ستنفتح على جماعتنا أبواب الرُّقي والازدهار." (التفسير الكبير، سورة إبراهيم)

ويقول الخليفة الخامس نصره الله: المرء ينضمّ إلى الأحمدية ليعطي لا ليأخذ.

النظام المالي في الجماعة

أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز يلتقي طلبة الجامعة ويتحدث عن النظام المالي في الجماعة

يوم ٤/ ١٢ /٢٠١١

في قاعة الجامعة الأحمدية (بلندن) بريطانيا

لقد تحدث حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز في اللقاء مع طلاب الجامعة الأحمدية ببريطانيا حول النظام المالي في الجماعة وأجاب على بعض الأسئلة الهامة على الصعيد العالمي. ونقدم للإخوة العرب تعريب هذا القسم من البرنامج.

قال حضرته:

كنت أشاهد برنامجهم (أي برنامج تلفزيوني باللغة الإنجليزية باسم Beacon of Truth يقدمه طلاب الجامعة الأحمدية) وقد طُرح فيه سؤال: إذا كانت لنظام الوصية مثل هذه الأهمية، فلماذا لم يبدأه النبي ﷺ؟ ولماذا بدأ به المسيح الموعود عليه السلام؟

وقد ردّ عليه طلاب الجامعة ردًّا مختصرًا جيدًا. الحقيقة أن احتياجات ذلك العصر كانت تُغَطّى من خلال أموال الزكاة والعُشر (أي الضريبة المفروضة على الأراضي الزراعية)، وبالإضافة إلى ذلك كان يُطلَب من المسلمين أن يتبرعوا لبعض المهام الخاصة مثل الغزوات. فكلما دُعي

الصحابة إلى دفع التبرعات قاموا بتضحيات مالية، كل وفــق ســعته. والجميع يعلم تلك الرواية المعروفة التي جاء فيها أن أبا بكر الصديق ﵁ جاء بجُلّ ماله وقال: لم أترك لبيتي إلا الله ورسوله، وجــاء عمــر ﵁ بنصف ماله وترك النصف الآخر في بيته، ثم لما رأى عمر ﵁ تضحية أبي بكر الصديق ﵁ غبِطَهُ وقال لا أستطيع أن أسبقه.

ثم كان المسلمون يُدعون إلى دفع التبرعات عند الغــزوات، وكــان الصحابة يقومون بتضحيات مالية بحسب قدراتهم المالية. فظل عثمــان ﵁ يقدم مئات الجمال والخيل للحروب، كما أن الصحابة الآخــرين أيضا ظلوا يقدمون مما كانوا يملكونه من متاع. ولكن الضيق المــالي في تلك الفترة كان في ذروته؛ فقد ورد في القرآن الكريم أيضا بأن الصحابة كانوا يريدون الاشتراك في إحدى الغزوات ولكن لم يكونــوا يجــدون مركبًا لأن السفر كان طويلا وكان من الصعب المــشاركة في تلــك الغزوة بدون مركب. بل ورد في إحدى الروايات أنهم كانوا يقولون إن لم تكن هناك مراكب فأعطونا الأحذية فقط حتى نشترك في هذه الغزوة مشاة وذلك حتى لا تنجرح أقدامنا. ولكن لم يكن هناك شيء لاستجابة مطلبهم. على أية حال، كانوا يقومون بتضحيات مالية وفــق ســعتهم المادية.

وهكذا فقد تمت مهمة تكميل الهداية من خلال الوسائل المتاحة في ذلك الوقت، ولكن هذا الزمن الذي توسع في نطاق الوسائل المادية، ونظــرًا

إلى تملّك العدو جميع الوسائل المادية وإخضاعه العالَم كله بواسطة وسائل الإعلام والصحافة، كانت ثمة حاجة في مثل هذا العصر إلى تضحيات مالية واسعة النطاق لنشر الهداية. لذلك فإن الله تعالى قد أرى المسيح الموعود عليه السلام عن طريق الكشوف والرؤى تلك المشاهد التي أسس نظام الوصية بناء عليها، فلقد أُري حضرتُه مكان قبره الذي كان ترابه من الفضة، ووردت تفاصيل ذلك في كتيب الوصية. فلقد وُسِّع في نطاق التضحيات المالية من أجل نشر الهداية أكثر فأكثر. ولكن مع ذلك لم يتم توسيع نطاقه في زمن المسيح الموعود عليه السلام كما يجب، لذلك ركّز عليه كثيرًا الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام في عهد خلافته، فقال عند بدء "صندوق التحريك الجديد" أن هذا الصندوق بمنزلة إرهاص لنظام الوصية، أي أنه يتقدم نظام الوصية ويعوّد الناس على التضحيات، وإذا تعود الناس على التضحيات فهموا أهمية نظام الوصية وانضموا إليه، وذلك لكي نوسِّع أكثر في مهمة نشر الإسلام. ولكن بسبب سرعة رقي العالم ووسائل الإعلام لم يكن باستطاعتنا الحصول على تلك الوسائل التي كان غيرنا يملكها ويستخدمها، لذلك فكانت تُوجَّه الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله والقيام بتضحيات مالية أخرى في أوقات مختلفة. فمن يقول: لماذا لم يبدأ نظام الوصية في زمن النبي ﷺ، أردّ عليه أنه كان موجودًا في ذلك الوقت أيضا؛ إذ لم ينل الصحابة رضوانَ الله تعالى دون بذل شيء، إنما نالوا ذلك بسبب التضحيات

بأرواحهم وأموالهم وأوقاتهم. أما في العصر الراهن فقد أجرى الله تعالى نظام الوصية بواسطة المسيح الموعود عليه السلام من أجل إعطاء هذا الزمن أهمية خاصة وللتسابق في التضحيات المالية. فمهما اختلفت أسماء التضحيات على مرّ العصور إلا أنها تتصبّغ بصبغة واحدة وتتحلى بالحماس نفسه. هذه هي أهمية نظام الوصية والتبرعات الأخرى التي نحتاجها في هذا العصر كالزكاة وغيرها.

يقال لنا أننا لا نولي الزكاة أهمية، في حين أننا نهتم بها كثيرا، ولقد نبهت أفراد الجماعة إليها مرات عديدة في خطبٍ خلال بضع سنوات ماضية. ولكن يجب أن نعرف ما هي الزكاة. إنها تجب على الذين يمتلكون مقدارًا معينًا من الذهب والفضة. فمن يملك الذهب والفضة ويبلغان النصاب عنده يؤدي زكاتهما بنسبة ٢,٥ % منها. أو إذا كان لدى أحد مبلغ من المال ثم حال عليه الحول وجبت عليه الزكاة. ثم هناك ضريبة تسمى "العُشر" وتُفرض على الزروع والمحاصيل. كان الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام قد شكل لجنة للبحث في القضايا المتعلقة بهذه الضريبة، عملتْ هذه اللجنة قليلاً ثم توقفتْ فحدَّثتها الآن وقلت لأعضائها أن يفكروا في الأحاديث وأقوال الفقهاء المتعلقة بضريبة العُشر التي تُفرَض على الفلاحين ويبحثوا فيما إذا كانت هذه الضريبة - التي تُعدّ تضحية مالية – تُفرض أساسًا على الأراضي التي تُسقى بمياه الأمطار أم تشمل الأراضي التي تسقى بجهد، وهل هي بالنسبة نفسها أو

تُفرَض عليها أقل من الأولى؟ ولكن لما كان الذين يسقون الأراضي بجهد – كأن تكون لديهم مضخات للمياه الأرضية — أو لديهم مياه للريّ أو يستخدمون الوسائل المتطورة للزراعة هم الذين يحصدون محاصيل كثيرة، أما الأراضي التي تسقى بمياه الأمطار فلا تنبت شيئًا؛ فهذا يدعو إلى اجتهاد جديد في المسألة حتى يُحسم في النسبة التي تؤخذ بها هذه الضريبة من الفلاحين. على أية حال لو نظرنا إلى كل هذه المبالغ فإنها زهيدة جدًّا ولا يمكن إنجاز مهمة نشر الإسلام بناء على هذه الوسائل المذكورة.

إضافة إلى ذلك إن زمننا هذا ليس بزمن الفتوحات التي كانت تحصل في الماضي حيث كانت الجزية تؤخذ من الشعوب المحكومة للإنفاق عليها. لأجل ذلك ثمة حاجة ملحة للدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله من أجل تغطية النفقات وتلبية حاجات هذا العصر. كان الله تعالى يعلم إلى أي عصر وإلى أي حد سيقوم الناس بالتضحية المالية، والله تعالى يعلم أيضًا أن نظام الزكاة ونظام التبرعات التابع له لن يكون كافيًا لإكمال مهمة نشر الإسلام في المستقبل، ولأجل ذلك نبّه الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام إلى أن يوصي الناس بالتبرع بجزء معين من مداخيلهم وعقاراتهم بما لا يزيد عن الثلث ولا يقِلّ عن العشر. يوقن كل أحمدي أن المسيح الموعود عليه السلام كان مبعوثًا من الله تعالى وكان نبيًّا جاء لإصلاح هذا الزمان وجاء محققًا لنبوءات النبي ﷺ ونشر الإسلام وتجديد الدين، فإذا

كان الأمر كذلك وجَبَ ألا ينشأ لديهم هذا الاعتراض بأنه لماذا لم يكن هذا النظام موجودًا في السابق؟ ولماذا أُسس الآن؟ لقد فوض الله تعالى إلى كل نبي مهام معينة وهو أعلم بما يجب أن يفوِّض وإلى من يفوِّض في زمن من الأزمان. ولكن المهمة الأساسية هِيَ هِيَ كما كانت في عصر النبي ﷺ؛ أي نشر الإسلام وتبليغه العالم كله. أما الأموال التي تُجمع حاليًا من خلال نظام الوصية فليست كبيرة جدًّا بحيث نستطيع القول إننا نقدر بإنفاقها على نشر الإسلام على نطاق واسع، لذلك قال المسيح الموعود عليه السلام بأنه يجب أن تقدِّموا ما استطعتم من أموال لنشر الدين بكل الطرق. أضرب لكم مثالا أموال الربا؛ فقد منع المسيح الموعود عليه السلام من أخذ الربا بشدة، ولقد ورد النهي عنه في القرآن والسنة، ولكن بما أن نظام البنوك نظام ربوي بحيث لو وضعتم فيها أموالا في الحسابات الثابتة غير الجارية فستُعطَون عليها مبلغًا معينًا ربًا، فقد قال عنه المسيح الموعود عليه السلام أنه يجوز لكم أن تعطوه لنشر الإسلام، ولكن لا يجوز إنفاقه على أنفسكم ولا الفقراء ولا الأقارب؛ وذلك لأن الإسلام في هذا الوقت أحوج ما يكون إلى الأموال من أجل إيصال رسالته إلى العالم كله. وقال عليه السلام أيضا بأننا ضعاف الآن ماديًّا ويجوز أن تنفق هذه المبالغ للإسلام نظرًا لما آل إليه حاله اليوم، ولكن عندما يأتي ذلك الزمان حيث تتوفر لدينا الوسائل الأخرى وتكثر الأموال،

فسيحرّم عند ذلك بذل أموال الربا لنشر الإسلام أيضا وسيعدّ عندئذ إثمًا. فليس الأمر على مطلقه بل هي رخصة مؤقتة وليست دائمة.
فلا بد أن نضع هذه الأمور في الحسبان دومًا. وقد لخصت الموضوع، وإذا نشأت لديكم بعض الأسئلة فيمكنكم أن تسألوني عنها لاحقًا.

كان هناك سؤال آخر: ما الذي يضمن أن تبرعاتنا تنفق بطريق صحيح؟ ألم يكن هذا هو السؤال يا "أياز محمود"؟ لأن هذا السؤال كان قد وُجه إليك (في البرنامج المذكور)؟

الحقيقة أن نظام الجماعة لهو نظام نزيه وشفّاف بحيث يجب ألا يخطر بالبال مثل هذا السؤال عن مثل هذا الضمان. ولكن كيف يسير هذا النظام؟
أولا يجب أن نتوقع كما توقع المسيح الموعود عليه السلام من كل أحمدي أن يكون مستوى تقواه عاليًا. فإذا كان الجميع يتحلون بالتقوى فستنتخبون المسؤولين ممن يؤدون حق الأمانة، وينبغي أن تنتخبوا بهذا التفكير المسؤولين الأمناء. فعندما تنتخبون الأمناء فإن النظام الذي يسير بواسطتهم في كل مستوى سواء كان نظام التربية أو نظام التبليغ أو جباية التبرعات أو نظام الأمور الإدارية فإنه يستحكم في كل مستوى.
أما ما يتعلق بالتضحية المالية فالأمر الأول المتعلق به هو ما سمعتم عنه مفصلا في كلمة ألقاها "حسيب أحمد" (أحد طلاب الجامعة) أن جميع

المشاريع المالية قد تمت بناء على ما ورد في القرآن الكريم من حثّ على الإنفاق. إن الأمر الثالث الأساسي الذي ذكر في القرآن الكريم بعد الإيمان بالله وإقامة الصلاة هو ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي يجب أن تنفقوا وفق سعتكم المالية إذ لم يفرض الله تعالى هنا مبلغًا معيّنًا، بل قال يجب أن تنفقوا مما تنعمون به من كفاءات ومواهب أخرى أيضا. إن الرزق ليس بالرزق المالي فحسب بل يُعدّ رزقًا كل ما أعطاكم الله تعالى، وبالتالي يجب عليكم إنفاقه في سبيل الله تعالى.

وبما أننا في الحديث عن التضحية المالية؛ فنقول إن الحاجة تقتضي في كل عصر التضحية المالية. لقد ورد في الأحاديث النبوية المختلفة حثٌّ على التضحية المالية، وسبق أن ذكرتُ تضحية أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما. إضافة إلى ذلك فقد حدث ذات مرة أنْ جاء النبي ﷺ قومٌ عليهم ثيابٌ باليةٌ وكانت حالتهم يرثى لها، فلما رآهم النبي ﷺ قال اجمعوا لهم بعض الأمتعة والأشياء، فجاء كل واحد من الصحابة بما تيسر لديه حتى صارت كومة من الأشياء والأمتعة. أخذ النبي ﷺ يوزع عليهم من هذه الكومة، فلما انتهى من توزيعه عليهم رأى علامات السكينة والاطمئنان على وجوههم فسُرّ كثيرًا.

إضافة إلى ذلك هناك أهداف كثيرة للتضحيات المالية، ومن بينها الغزوات أيضا كما ذكرت. لقد وجّه المسيح الموعود عليه السلام الدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله في أوقات مختلفة أيضا وكلها كانت عند وقت

الحاجة إليها، إذن فالتضحية المالية ضرورية جدًّا. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام: ما خلا نبي إلا وقد دعا إلى الإنفاق في سبيل الله.

بقي الآن نقطة واحدة وهي أن الدعوة إلى الإنفاق تُوجّه إلى المؤمنين، وهناك نظام في الجماعة لجباية التبرعات. كلما اتسع نطاق انتشار الجماعة اقتضى أن يكون هناك نظام محكم، فيُعيَّن في الجماعة سكرتير للمال يهتم بالأمور المالية ويحث على الإنفاق. تُحدّد ميزانية كل شخص؛ أي يتم تحديد المدخول الذي يدفع عليه كل واحد تبرعاته. ولذلك يتم الاتصال بالناس للحصول على المعلومات المطلوبة. من ينضمّ إلى نظام الوصية تظهر ميزانيته ومدخوله، لأنه يكون قد أعطى هذه المعلومات سابقا، إضافة إلى ذلك فإن الموصي يبلغ من التقوى درجة بحيث يخبر بنفسه عن جلّ مدخوله، أما غير الموصين فيُطلَب منهم أن يحددوا ميزانيتهم وفق مدخولهم. تُجمع هذه الميزانيات الفردية وتكوّن منها ميزانية الجماعة المحلية ثم ترسل إلى المركز في كل بلد، حيث تتم مناقشتها في الهيئة الإدارية المركزية للبلد كله، وتخبر اللجنة المعنية بالميزانية التابعة للهيئة الإدارية بوضوح عن الدخل الإجمالي ثم التصريح بما خُصّص لنفقات المركز الرئيسي في البلد وما خُصص لنفقات فروع الجماعة المحلية. وبعض التبرعات تخص مركز الجماعة العالمي، لذلك فإنها- أو نسبة معينة منها- ترسل إليه. على أية حال؛ هناك نظام محكم. إذن توافق الهيئة الإدارية على الميزانية ثم تقدمها إلى مجلس الشورى الذي

يتكون أعضاؤه من فروع الجماعة في البلد كله، ويتم انتخابهم بناء على عدد أفراد الجماعة، حيث يُنتخب كل عضو على عدد معين من أفراد الجماعة. فيجتمع هؤلاء الأعضاء مهما كان عددهم مئتان أو ثلاثمئة أو أربعمئة، ولكن لا تُناقش الميزانية علنًا في القاعة على مرأىً من الجميع بل تُكوَّن لمناقشتها لجنة فرعية خاصة بالأمور المالية وتضم من ثلاثين إلى أربعين عضوًا تقريبًا، فتُفوّض إليها هذه الميزانية للنظر فيها جيدًا لتُخبر فيما بعد فيما إذا كانت هذه الميزانية التي وضعتها الهيئة الإدارية مقبولة أم لا، وهل راعت الهيئة الإدارية حجم التبرعات التي تصلها من الجماعات المحلية أم لا، وهل تم توزيع النفقات في الميزانية بشكل صحيح، أي تخبر عن صحة ما خُصص للإصلاح والإرشاد وما خُصّص للتبليغ ونشر الكتب والمنشورات وما خُصّص للأقسام الأخرى. وتخبر أيضا إذا كان هذا التوزيع يحتاج إلى إحداث تغيير فيه. إن هذه اللجنة المالية التابعة لمجلس الشورى تبحث في الميزانية من ساعتين إلى أربع ساعات بحثًا شاملا ثم يقدِّم رئيس هذه اللجنة تقريرا أمام أعضاء الشورى المئتين أو الثلاثمئة أو الأربعمئة أو الخمسمئة. وهنا أيضا تتم مناقشة الميزانية بشكل عام. فلو اعترض أحد أو اقترح تعديلا في توزيع المبالغ في قسم من الأقسام، يناقَش هذا التعديل ويُصوَّت عليه قبل بدء التصويت على الميزانية كلها. فإن قُبل اقتراح التعديل أضيف إلى الميزانية، وإلا تناقش الميزانية كما هي وتضاف إليها الملاحظات وترسل

إلى المركز العالمي.. أي أن مجلس الشورى يوافق على هذه الميزانية ثم يقدمها إلى خليفة المسيح مع التصريح من أعضائها بأنهم موافقون على هذه الميزانية، ويرجون من خليفة المسيح الموافقة عليها. ثم هناك لجنة في مركزنا ههنا أيضا وتضم خمسة أو ستة أشخاص، منهم وكيل المال ومن يعمل معه من خبراء في مجال المحاسبة والميزانيات وغيرها، إضافةً إلى ذلك يُعدّ وكيل التبشير أيضا من أعضاء هذه اللجنة لأنه يتفقد الجزء المخصص للتبشير في الميزانية. تنظر هذه اللجنة في الميزانية وتقترح تعديلات من قبيل زيادة مبلغ لقسم معين أو إنقاصه من قسم آخر وغيرها، ثم تقدِّم اللجنة هذه الميزانية إلى خليفة المسيح، وبعدما تتم الموافقة الأخيرة عليها من خليفة المسيح، ترسل الميزانية إلى البلد الذي جاءت منه حيث يتم تنفيذ كل ما تمت الموافقة عليه. هذا فيما يتعلق بميزانية البلاد الخارجية. وهناك ميزانية للمركز أيضا؛ فمثلا لمركزنا في كلٍّ من ربوة وقاديان - حيث تعمل مكاتب الجماعة الكبرى مثل مكاتب مؤسسة صدر أنجمن ومؤسسة التحريك الجديد، فلكلٍّ منهما ميزانية منفصلة تُقدم في مؤسسة صدر أنجمن أو في اللجنة المشرفة للتحريك الجديد، ثم ترسل إلى اللجنة المالية المشتركة التي تضم كثيرًا من الأمراء والخبراء في مجال المحاسبة من مدن مختلفة الذين يتفقدون هذه الميزانية من جميع النواحي، ثم بعد موافقتهم عليها ترسل الميزانية إلى خليفة المسيح مع التصريح منهم أننا وافقنا عليها فهل يسمح لنا خليفة

المسيح بتقديمها في مجلس الشورى للمناقشة؟ فبعد موافقة خليفة المسيح تُعرَض هذه الميزانية في مجلس الشورى في باكستان أو قاديان. ثم تُشكّل لجنة مالية فرعية، وتتم الأمور على نحو ما بينتُه قبل قليل بأن هذه اللجنة تضم ثلاثين أو أربعين عضوًا يعيدون النظر في هذه الميزانية حتى تمر من المراحل المذكورة ثم تقدم في الشورى، ثم إذا اقترح أحد التعديل فيها وقُبلَ، يتم إضافته إلى الميزانية، ثم يوافق عليها مجلس الشورى بشكل مفصل من ناحية المداخيل والنفقات مع ذكر الأقسام والشعب ومداخيلها ونفقاتها. ترفع مثل هذه الميزانية إلى خليفة المسيح وتتم الموافقة عليها ثم تصبح نافذة للعمل.

وهكذا فإن هذا هو النظام الرائج في الجماعة وهو نظام محكم ومأمون قدر المستطاع من الناحية الظاهرية. ومن لا يلتزم بالتقوى بعد كل ذلك فهو مَن يحمل وزر ذنبه. يحصل في بعض الأحيان أنه بعد البحث في الميزانية وبعد مرورها من اللجان الكثيرة، عندما تُرفع إلي ألاحظ أحيانًا أن اللجنة المركزية لم تكن مصيبة في موافقتها عليها، لأنني أطّلع على التقارير المرفوعة إلي من مختلف البلاد وأعرف حاجاهم في بعض الأقسام والشعب؛ فمثلا يقول أعضاء اللجنة المركزية بأن ما خُصص في ميزانية بلد من البلاد لإنشاء المساجد لهو مبلغ كبير جدًّا، فيشطبونه أو ينقصون منه كثيرا، فأخبرهم أن الأمر ليس كذلك بل إن أمراء هذه البلاد وأفراد جماعتها يتواصلون معي عبر الرسائل فأعرف مقدار حاجتهم من الأموال

من أجل إنشاء المساجد أو نشر الكتب، لذلك آمر بتحقيق مطلبهم. فهناك مناقشات كثيرة تجري حول هذه الأمور ولا أوقّع عليها عرضًا بل أدقق كل تفاصيل الميزانيات التي يأتي بها وكيل المال إلي، وتستغرق الموافقة عليها عدة ساعات سنويًا. كما أنها تكون قد استغرقت ساعات كثيرة عند كل مرحلة.

وبما أنكم ستتخرّجون مبلِّغين وستعملون في ميدان العمل الذي تُثار فيه كثير من الأسئلة حول هذا الأمر، فيجب أن تعرفوا الرد عليها بأننا نتبع نظامًا محكمًا ويتم تسجيل جميع الحسابات للوارد والصادر؛ أي كل ما يصلنا من مبالغ وكل ما ننفقه.

بقي شيء الآن وهو: ما هي الميزانية المركزية؟ ليس للجماعة المركزية على مستوى البلد نصيب في تبرعات التحريك الجديد والوقف الجديد، بل هي كلها للمركز العالمي الرئيس. أما التبرع العام والوصية فلا أذكر جيدًا النسبة المئوية التي تخصص للمركز العالمي، إلا أنها بين العشرين والخمسة وعشرين بالمئة، أما البقية- وهي ٧٥% أو ٨٠%- فهي تخصص للمركز على مستوى البلد، ويتم توزيعها على الجماعات المحلية وفق متطلباتها وحاجاتها. أما التبرع الذي يجمع لإنشاء المساجد فإنه يُنفق لإنشاء المساجد في المنطقة نفسها. أما جزء تبرع الوصية المتعلق بالعقارات فهو كله للمركز العالمي الرئيس. أما التبرع المدفوع في صندوق "أمانة التربية" - المخصص للمساهمة في mta - فإنه أيضا

يرسل إلى المركز العالمي لكونه المشرف المركزيّ على mta. إضافة إلى ذلك فهناك بعض التبرعات الأخرى التي تخصص نسبة منها للمركز العالمي، وتنفق نسبة منها على المركز على مستوى البلد أو في الجماعة المحلية.

إن التبرعات التي تصل إلى مركزنا في باكستان تُنفق على الجامعة الأحمدية هناك، كما تنفق على المكاتب المركزية والمستشفى، وتسدّد بها نفقات المدارس والكليات، كما تُدفع منها المساعدات للطلاب من أجل مواصلة دراستهم. كذلك الحال للتبرعات هنا، فما يصلنا هنا في هذا المركز يُنفق على مشاريع كثيرة؛ منها المساعدات المالية للطلاب الذين يأتون من بعض البلاد الفقيرة مثل باكستان والهند وبلاد أفريقيا، أو تعطى لبعض الطلاب من هنا أيضا بعض المبالغ دَينًا ومساعدة.

ثم هناك بعض البلاد الفقيرة جدًّا التي تجمع تبرعاتها ولكنها ليست كافية حتى لإنشاء المساجد فيها، فنساعدها من تبرعات التحريك الجديد والوقف الجديد التي تصلنا إلى المركز، فتُنشأ بها المساجد والمدارس والمستشفيات. إن نظام إرسال المبلِّغين وسفرهم يديره مركز كل بلد. ولكن بعض البلاد فقيرة؛ فلا تستطيع بتبرعاتها تغطية مرتبات المبلِّغين ونفقات جماعتها، ففي هذه الحالة يساعدها المركز العالمي. وعليه فهناك مبالغ كثيرة تُرسَل إلى أفريقيا وتُنفَق هناك ويتم تسجيل كل هذه النفقات بانتظام.

هناك مشاريع كثيرة يُنفَق عليها في الهند، كما يُنفَق في بلاد أخرى مثل جمايكا حيث أردنا إنشاء المسجد، وكان المركز على استعداد للإنفاق عليه ولكن الجماعة في كندا قالت بأنها تتحمل كلفة إنشاء هذا المسجد، فأنشأته بتضحية مالية قدرها مليون دولار تقريبًا. ولكن هناك مساجد كثيرة تُنشأ في أفريقيا ومشاريع كثيرة على قدم وساق في الهند؛ منها إنشاء مبانٍ جديدة ومشاريع أخرى كثيرة في قاديان، وقد تمّت كلها بأموال المركز لأن موارد هذه البلاد لم تكن كافية لإتمامها. والآن بفضل الله تعالى قد أنشئت في قاديان مبانٍ جميلة، إضافة إلى ذلك هناك مستشفى ومكاتب للجماعة ومطبعة كبيرة أيضا تنشر كثيرًا من الكتب بفضل الله تعالى، وهي تحتوي على بعض الأجهزة الحديثة والمتطورة. كذلك تنفق أموالٌ على المعارض التي تقيمها الجماعة وعلى أمور أخرى كثيرة، وكل ذلك يتم من خلال الجزء المالي المخصص لنفقات المركز. إضافة إلى ذلك فهناك نفقات أخرى للمركز ههنا، منها مرتبات المبلِّغين والعاملين الآخرين وشراء العقارات المختلفة وغيرها من الأمور الكثيرة، كما أن المركز يدفع أيضا حيثما اقتضى الأمر أو حدثت طوارئ.

إذن هناك نظام واسع وشامل ويتم مراقبة كل صادر ووارد في هذا النظام في مراحل كثيرة. أذكر لكم هذا الأمر حتى يكون واضحًا لكم وتتمكنوا من الرد على الاعتراضات المتعلقة به؛ فإن كل شيء ينفق منه يخضع للمراقبة في مراحل كثيرة، ثم تنتهج الجماعة منهج الإنفاق القليل

والمردود الكبير. والقاعدة التي نتبعها هي: كيف يمكننا الاستفادة التامة من مواردنا المحدودة؟ وهذا الأصل متبع في جماعتنا في جميع المستويات.
أما نظام الوصية فقد كتب المسيح الموعود عليه السلام بنفسه في كتيب الوصية مصارف تبرعاته، حيث قال: تنفق هذه الأموال على الأيتام والمساكين والمسلمين الجدد والمبايعين الجدد الذين لا يجدون وسائل لكسب لقمة العيش، فتعطى لهم بعض الأموال ليقوموا بالتجارة، وبالإضافة إلى ذلك تنفق على العاملين عليها؛ أي على الذين يعملون في مكاتب الجماعة. ثم قال حضرته عليه السلام: لا يقلقني من أين تأتينا الأموال، بل هذا وعد من الله تعالى وهو لا يزال يحققه بعظمة خارقة.. ولا يقلقني كيف تجمع تلك الأموال ومن أين ستأتي تلك الجماعة التي تقوم بهذا العمل بكل أمانة، بل أقلق لأمر آخر؛ وهو أن لا يتعثر أولئك الذين تُفوّض إليهم مثل هذه الأموال بالكثرة بعد زمننا هذا. فهذا هو الأصل الذي ذكرته في البداية أيضا؛ وهو الالتزام بالتقوى والحرص على أداء حق الأمانة.. مع كل ذلك تتم المراقبة عند مراحل عديدة، ثم إذا رُفعت مع كل ذلك بعض الشكاوى تُدقّق الأمور مجدّدًا وبالتالي تُزال الشكاوى قدر المستطاع.
هذا هو التعريف الوجيز لنظام الجماعة ونظام التبرعات، ومن أين يتم تمويل الجماعة وما هي مواردها؟ وكيف تستطيع الإنفاق على كثير من الأمور؟ وما هي النسبة المئوية المخصصة للمراكز وفروع الجماعة المحلية وغيرها.

يمكنكم اليوم أن تطرحوا أسئلتكم أيضا.

السيد "كاشف": سيدي جزاكم الله، لقد فهمنا جيّدًا نظام الجماعة وكيفية إدارته. أما سؤالي فهو: إن الأوضاع المالية في العالم اليوم متردية، ولقد قرأت في جريدة أن الناس أخذوا يفكرون بعدم إرسال أولادهم إلى الجامعات لأن ذلك يفوِّت عليهم فرص العمل. فماذا على الأحمدي فعله بعد الدعاء من أجل مستقبله؟

أمير المؤمنين نصره الله: نعم إنهم يفكرون في ذلك، ولكن هناك سبب آخر أيضا لمثل هذا التفكير وهو أن الحكومة قد رفعت رسوم الجامعات لتصل إلى ٩٠٠٠ جنيه، وبالتالي فإن نسبة المسجلين في الجامعات انخفضت إلى أكثر من النصف. ولأجل ذلك هناك ضجة كبيرة، وإن الكارثة الاقتصادية أيضا على الأبواب؛ إذ إن البطالة سوف تتضاعف في السنة المقبلة إلى ضعفين أو ثلاثة في هذا البلد والبلاد الأخرى أيضا. يظن أهل النرويج أنهم لن يتعرضوا لهذه الأوضاع؛ بلى، سوف يتعرضون لها. فلما قابلت رئيس البرلمان في النرويج قلت له إن سبب هذه الكارثة الاقتصادية هو الربا الذي يدمر العالم كله، فقال: نعم، وصلت هذه الضجة إلى بلادنا أيضا. أخبرتُه عن مقولةٍ قالها أحد الخبراء في الاقتصاد وهي أن المعروف عن بلاد العالم الثالث أصبح الآن ينطبق على العالم كله؛ وهو أن كل شخص منه يولد مدينًا ويعيش طول حياته مدينًا ثم يغادر هذه الدنيا مدينًا، فتنتقل ديونه إلى أولاده. قلت له هكذا

يسري هذا النظام الربوي؛ فعندما تشترون بيتًا بالاقتراض من البنك، فلا يتمكن المشتري طول حياته إلا من دفع ٢٥ بالمئة من قيمته، أمّا الـ ٧٥ بالمئة الباقية منها، فيدفعها أولاده إن لم يبيعوا ذلك البيت، ولكنهم إذا باعوا فلن يكون لهم بيت للسكن، أما البنك فيسترد أمواله ببيعه. فقال لي: ليس الأمر كذلك في النرويج، لأن الذي يقترض من البنك ويشتري بيتًا يتمكن من تسديد ديونه قبل موته. ولكنني أقول: إنه نظرًا إلى الظروف الراهنة لا يستبعد أن تصل الحالة الاقتصادية إلى هذه الدرجة هناك أيضا. على أية حال، هذه الكارثة الاقتصادية تزداد سوءًا يومًا بعد يوم.

لقد قلت بأن تُجمع بعض المواد الغذائية في البيت، ثم قرأت بعد ذلك بأسبوع أو عشرة أيام خبرًا قال فيه أحد الخبراء الاقتصاديين من هنا بأن الكارثة الاقتصادية تتضخم بسرعة فائقة، فقد يصل الأمر يومًا إلى درجة أن تستيقظوا صباحًا فلا تجدوا شيئا في الأسواق. صحيح أن العالم يمر الآن بهذه الأوضاع المتردية، ولكن عدم إرسال الأولاد بسببها إلى المدرسة هو بمنزلة قتلهم. ليس الهدف الوحيد من التعلم هو كسب الأموال في الحياة، بل العلم ينور العقل والذهن، كما أن هناك أهدافًا أخرى كثيرة للعلم عند الأحمديين. لذلك فلا بد أن نهتم بتعليم الأحمديين. وإذا كان هذا هو رأي أهل هذه الدنيا - كما تقول - فيجب علينا في هذه الأوضاع التركيز على كسب العلم أكثر من أي

وقت مضى لأن الأحمديين سوف يملأون الفجوة التي تحـــدث جـــراء عزوف هؤلاء الناس عن تعليم أولادهم.

إنني أؤكد منذ خمس أو ست سنوات على ضرورة دخـــول الطـــلاب الأحمديين في مجال البحوث العلمية، وذلك لأن الناس مهتمون بكسب الأموال ولا يدخل في مجال البحوث إلا عدد قليل في أوروبا أيضا – لقد أدركوا خطورة هذا الأمر منذ سنة أو سنتين، إلا أن عددهم في هـــذا المجال لا زال قليلاً جدًّا – فلو ملأ الأحمديون هذه الفجوة فسيمسكون زمام هذه المجالات العلمية. فيجب أن يتقدم الأحمديون في هذه المجالات أيضا تحقيقًا لما قاله المسيح الموعود عليه السلام بأن أفـــراد جماعتـــه ســـوف يزدهرون في مجال العلم والمعرفة. فيجب ألا ينظر الأحمديون إلى ما يفعله العالم ويتبعوه، بل لو أعرض الآخرون عن التعلّم أصبح لزامًـــا علـــى الأحمديين أن يهتموا أكثر بالعلم والتعلم.

منصور: نؤمن بأن نظام الوصية سوف يقضي على نظام الربا، كيف يحدث هذا على الصعيد العملي؟

أمير المؤمنين نصره الله: أضرب لنظام الإسلام مثالاً وهو أن ما يتميز به الإسلام هو أنه يؤسس نظامه على إعطاء الحقوق وليس على أخذها، في حين أن النظم الدنيوية كلها تتأسس على أخذ الحقوق. فيأمر الإســـلام بإعطاء الحقوق، والحقّ حقّان في الحقيقة؛ حقوق الله وحقوق العبـــاد،

وينبغي أن تحاولوا تأدية هذه الحقوق كلها، وإذا فعلتم ذلك فلا يخطر ببالكم الرغبة في الاستحواذ على هذا الشيء أو ذاك، بل يخطر ببالكم كيف تستطيعون مساعدة الآخرين. ومن هنا يبدأ موضوع ﴿فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾؛ أي لن يخطر ببال أحد أن يتقدم بنفسه فحسب، بل يجذب معه الآخرين أيضا. فعندما تخطر بالبال مثل هذه الأفكار، وإذا بلغ اهتمام الناس بالآخرين هذا المبلغ؛ عندئذ سيُقضى على النظام الربوي. فلن يحدث في تلك الحالة أنه بمجرد أن أشاهد في التلفاز إعلانًا عن سيارة فخمة جميلة أو أريكة جميلة تُباع على أقساط خفيفة، أقوم بشرائها بإنفاق مبالغ قليلة شهريًا. إن مرتبي الشهري هو ٨٠٠ جنيهه، فلو اشتريت أغراضًا بأربعة آلاف جنيه فستكون النتيجة هي الاستمرار في دفع هذه الديون طول الحياة. فلو فعلتم ذلك لوقعتم في شرك هذا النظام الربوي الذي زخرفَه الدجال، وفي هذه الحالة تصدق عليكم المقولة الشهيرة بأنكم صرتم مثل هذا الإنسان الذي يولد حاملا ثقل الديون ويعيش غارقا في الديون ويموت وهو غارق فيها. فعندما يغرق الإنسان في مثل هذه القروض فلا يستطيع الخروج منها، مما يضطر أولاده لتسديد ديونه أو يأخذ البنك الأثاث الذي اقترض لشرائه. ولكن نظام الوصية سوف يقضى على هذا النظام الربوي، وذلك لأنكم تنفقون أموالكم بحسب ما قاله المسيح الموعود عليه السلام، ولقد قرأت ذلك قبل قليل، حيث قال المسيح الموعود عليه السلام بأنه يمكن أن تُطوّر هذه

الأموال بالتجارة، فهكذا إن ما تتبرعون به يكون نزيهًا من الربا. إذا انضم إلى نظام الوصية عشرة ملايين من الناس – لا شك أن عددهم الآن لا يزيد عن مئة ألف شخص، ولكن أذكر عدد عشرة ملايين كمثال – وكلهم كانوا تجارًا كبارًا، فلو دفعوا تبرع الوصية على مدخولهم – بنسبة ١٠ بالمئة– ملتزمين بالتقوى، فإن ذلك يشكل مبلغًا ماليًا ضخمًا جدًّا. ثم إذا كان أولادهم الأربعة أو الخمسة في نظام الوصية أيضا ويدفعون ١٠ بالمئة، فيكون قد تبرع بنصف مدخوله تقريبًا من أجل الفقراء. فلو تقدمنا قليلا ووصلنا إلى الجيل الثالث من نسله لوجدنا أنهم والفقراء الآخرون يكسبون القدر نفسه من المال، وكل ذلك بدون أي ربا. فإن هذا النظام ليس لجيل واحد. مثال آخر: أنتَ تكسب مئة ألف جنيه – أنت داعية ولا تستطيع أن تكسب هذا المبْلغ، ولكن أقول هنا بالمناسبة أن الله تعالى يبارك في مئة جنيه للداعية بركةَ ألف جنيه إذا كان يعمل بحسن النية– على أية حال لو كنتَ تكسب مئة ألف جنيه لذهبتْ منها عشرة آلاف جنيه تبرع الوصية. فلو كان لك أربعة أولاد فسيتقاسمون المبلغ المتبقى بينهم؛ أي كل واحد منهم سيأخذ ٢٢٠٠٠ جنيهًا، وإذا كان الجميع منخرطين في نظام الوصية فسيدفع كل واحد منهم ٢٢٠٠ جنيهًا تبرع الوصية وهكذا سيكون مجموع تبرعات الأولاد للوصية هو ٨٨٠٠ جنيهًا، وقد دفعتَ مسبقا ١٠٠٠٠ جنيهًا، فصار المبلغ الإجمالي المدفوع ١٨٨٠٠ جنيه. أما المبلغ

المتبقى أي ٧٨٠٠٠ أو ٨٢٠٠٠ أو ٨١٠٠٠ تقريبًا، فسيرثه أحفادك وسيدفعون تبرع الوصية عليه، وهكذا سينقص هذا المبلغ أكثر وهلمّ جرًّا.. أما من سينفقه في التجارة ليزيد من دخله، فإن ذلك يفيد الفقراء أيضا بالإضافة إلى دفعه تبرع الوصية على كل ما سيكسبه. فهذا هو النظام الذي يقضى على الربا. إن نظام الزكاة أيضا يهدف إلى هذا الغرض نفسه، ولكن أموال الزكاة لا تنفق إلا على مصارفها المبينة المعروفة، ولا تجب الزكاة إلا على مبلغ معين. لقد قررت الحكومة الباكستانية أن من يضع في البنك مبلغًا معينًا من المال لمدة سنة كاملة فلا بد أن يدفع عليه الزكاة. فنظرًا إلى هذا الأمر يتوجه بعض الشاطرين في الشهر الحادي عشر إلى البنك ويسحبون مبلغهم، ثم يذهبون في الشهر التالي ويودعونه البنك مرة أخرى، وكل ذلك ليتنصلوا من أداء الزكاة. فلا تجوز مثل هذه الحيل، بل يجب أن تتم الأمور كلها التزامًا بالتقوى التي يُقضى بها على النظام الربوي، وعند ذلك سينشط نظام الزكاة أيضا، بل سيدعمه نظام الوصية ويزيده نشاطًا. الزكاة لا تفرض إلا على الأغنياء، أما نظام الوصية فإن الفقير أيضا يستطيع أن ينضمّ إليه. فكما قلت إن الإسلام يتأسس على إعطاء الحقوق، فإذا كان الجميع يسعى من أجل مساعدة الآخر وإعطاء الحقوق له، فلن تكون ثمة أطماع في المكاسب الربوية المخالفة للشريعة. فهل فهمتم؟

على أية حال، كلما فكرتم في هذا الموضوع ازددتم علمًا، ولكن الأمور الأساسية في نظامنا المالي التي كنت أريد أن يعْلمهــا كــل طالــب في الجامعة الأحمدية هي تلك التي ذكرتها لكم الآن. فالأمور لا تجري بــلا نظام، بل كل شيء يصل في نهاية المطاف إلى خليفة المسيح ثم يصل منه إلى الآخرين؛ أي تجتمع جميع الأمور أولا ثم يتم توزيعها.

قصص شيقة
عن التضحية المالية

١:

حين صدرت جريدة "الفضل" في عام ١٩١٣م تحمّل نفقاتها التالية أسماؤهم:

أم المؤمنين السيدة نصرة جهان بيغم رضي الله عنها، التي تبرعت بقطعة أرض من ممتلكاتها بِيعَتْ بألف روبية، والسيدة أمّ ناصر - حرمُ سيدنا المصلح الموعود - التي تبرعت بقطعتين من حُلِيِّها، وباعَهما - المصلح الموعود ﷺ - بنفسه في لاهور بأربعمائة وخمس وسبعين روبية، أما الأستاذ نواب محمد علي خان فقد تبرع بألف روبيةٍ نقدًا، بالإضافة إلى قطعة أرض بِيعَتْ بألف وثلاثمائة روبية.

٢:

طلب المصلح الموعود ﷺ من أفراد الجماعة في السنة الأولى لصندوق التحريك الجديد ٢٧٠٠٠ روبية، فوعدت الجماعة بجمع (١٠٤٠٠٠) روبية، وقدَّمتِ منها ٣٥٠٠٠ روبية نقدا على الفور.

٣:

ألقي في رُوع سيدنا الخليفة الثالث رحمه الله خلال جولته في بلدان غربي أفريقيا في عام ١٩٧٠م مشروع "مجلس نصرة جهان"، فأعلن عن إنشاء هذا المشروع في جامع الفضل بلندن رسميا حيث قال: "ذات يوم في أثناء مكوثي في غامبيا؛ ألقى الله في قلبي بشدة أنه قد آن الأوان أن تنفق على البلاد الإفريقية مائة ألف جنيه استرليني على الأقل، فلسوف يبارك الله فيها وستترتب عليها نتائج عظيمة ورائعة" (جريدة الفضل؛ ربوة ١٩٧٠/٧/١٥، ص٧)

وقال رحمه الله: من صندوق هذا المشروع سوف ننشئ بإذن الله مستوصفات ومدارس تتصف بصفة المواساة الحقيقية وخدمة الإنسانية.
ثم طلب من أفراد الجماعة التبرع بمائة ألف جنيه أسترليني، فوفَّقهم الله لتلبية نداء إمامهم، وقدَّموا مائتي ألف جنيه استرليني، وقد تقبل الله تعالى هذا المشروع وأكرمه بتوفير وسائل النجاح له بصفة استثنائية؛ فبالإضافة إلى هذا المبلغ، بدأ الأطباء والأساتذة يتبرعون بأوقاهم لهذا المشروع. ثم بعد مضي ستة أشهر فقط على صدور هذا المشروع، وفي سبتمبر/ أيلول أسِّست أكاديمية نصرة جهان في غانا، ثم في غانا نفسها بُني أول مستشفى لتقديم الخدمات الصحية للمحتاجين، وقد حقق هذا المشروع إنجازات كبيرة لا تزال في تقدم.

٤:

طلب سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله من أفراد الجماعة في ١٩٩٥/٢/٢٤م جمع تبرعات قدرها خمسة ملايين جنيه أسترليني لتشييد أكبر جامع ليس في المملكة المتحدة فقط ولكن في قارة أوروبا كلها، الذي بني لاحقا باسم جامع "بيت الفتوح". فوفق الله الجماعة الإسلامية الأحمدية لشراء خمسة فدادين من الأرض بمليونين وثلاثمئة ألف جنيه أسترليني، ثم طلب الخليفة الرابع رحمه الله بعدها جمع خمسة ملايين جنيه أسترليني أخرى، فلبَّى أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية بكل حماس ونشاط نداء إمامهم المفدى وتسابقوا في تقديم التبرعات لهذا الجامع العظيم. وفي عام ١٩٩٩ وضع حجر أساسه، وفي عام ٢٠٠٣ تم افتتاحه.

٥:

"إن الأحمديين ذوي الدخل المحدود ممن لا يتمكن من الدفع بدفعة واحدة، يتخذون أساليب خاصة ليتمكنوا من تقديم التبرعات بسهولة، فهم يخصصون في بيتهم صندوقا صغيرا ويُلقون فيه كلَّ يوم مَبلغًا معينا لكي يستطيعوا تقديم المبلغ المجموع فيه إلى صندوق التحريك الجديد أو الوقف الجديد عند بدء السنة الجديدة له، وعندي أمثلة كثيرة لهؤلاء. (خطبة الجمعة ٠٥-١١-٢٠١٠)

٦:

كان المصلح الموعود - رضي الله عنه - حين أعلن مؤسسة التحريك الجديد طالبَ أبناء الجماعة أن يكونوا بسطاء في حياتهم، وكان قد طلب منهم أن يقلِّلوا من نفقات الطعام واللباس والنفقات الأخرى ليتبرعوا في صندوق التحريك الجديد، ولم تكن أوضاع الجماعة في ذلك الزمن كما هي الآن بفضل الله ﷻ، فتبرع الأولاد والكبار من الرجال والنساء بفرح وسرور، ونرى المشاهد نفسها في بعض البيوت الفقيرة اليوم أيضا، فهم رغم تبرُّعِهم في أوضاع صعبة جدا، إلا أنهم لا يمنّون، بل يتوقون إلى أن ينفقوا أكثر، ونرى أن الله تعالى قد أكرمَ أجيال هؤلاء المضحين، وهذا الإكرام يستمر، فالمؤمن حين يرى نزول أفضال الله تعالى فإن مستويات تضحيته ترتفع بانتظام، فهو يسعى أن يضحي سرّا لأنه يُهمه حصرا أن يرضى عنه ربه، وهذه المشاهد بفضل الله نراها اليوم أيضا، فالأغيار يقولون: إن الجماعة تملك الملايين والبلايين من الروبيات التي تسدّ بها حاجاتها، ولا نعرف من أين تأتيها هذه المبالغُ الخيالية التي تدير بها المشاريعَ الضخمة الهائلة بسهولة. هم لا يعرفون أن الله تعالى يبارك في أموال الجماعة بركات لا تخطر على بال هؤلاء الدنيويين، ثم إن هذه البلايين من الروبيات التي يرونها ليست في الحقيقة ثروة مادية، وإنما هي كنز غيرُ فانٍ يشكّله إخلاصُ أبناء الجماعة ووفاؤُهم ورغبتُهم في نيل رضوان الله ﷻ، حيث يتدفق في صدورهم

ينبوع التضحية في سبيل الله، فهم يتمنون أن تتحسن أوضاعهم الاقتصادية فيقدموا أكثر فأكثر، فقلوبهم عامرة بهذه الرغبة العارمة والحماس والشوق في الإنفاق في سبيل الله. وأمثال هؤلاء الأحمديين موجودون في كل شعب وفي كل بلد، أما الآخرون فهم إذا تبرعوا بخمس روبيات لبناء مسجد أعلنوا مئات المرات أن فلانا تبرع بكذا من المبلغ لبناء المسجد الفلاني، أما الأحمديون فيقلّلون من نفقاتهم الشخصية ليقدموا تضحيات جليلة سرّا. (خطبة الجمعة ٠٥-١١-٢٠١٠)

٧:

إن المصاب الجلل الذي أصاب إخواننا في لاهور بشهدائهم مؤخرًا، لم يصبهم باليأس ولم يؤخّرهم في التضحية المالية، بل زادهم تضحيةً بفضل الله تعالى. إنهم ما زالوا يفون بما عاهدوا الله عليه من التضحية بالنفس والمال والوقت، ويوفون به أروعَ وفاء بفضل الله تعالى. لا شك أن الفروع الأخرى للجماعة في باكستان أيضًا تفي بوعدها هذا مع الله تعالى، إلا أن جماعة لاهور تستحقّ الإشادة بوجه خاص في الظروف الراهنة، فمنذ حادث الاستشهاد في شهر مايو/أيار ما زال الخدام وكذلك الأنصار الذين يتمتعون بصحة جيدة، يضحّون بأوقاتهم الثمينة لخدمة الجماعة موفين بعهدهم بالتضحية بالوقت. ثم إنهم يحضرون لأداء شتى الخدمات في أماكن تصبح حياتهم فيها مهددة في كل وقت (خطبة ٠٥-١١-٢٠١٢)

التبرعات وأقسامها

فيما يلي نبذة عن أنواع التبرعات التي يقدمها أبناء الجماعة.

صندوق الجلسة السنوية:

فتحه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وقد ألزم كلَّ مسلم أحمدي بدفع ١% من دخله لِيُنفَق على الجلسة السنوية.

التبرع العام:

يتبرع المسلم الأحمدي بـــ ستة وربع بالمائة من دخله الشهري على الأقل. وهذه النسبة حددها الخليفة الثاني رضي الله عنه على ضوء شتى أقوال المسيح الموعود عليه السلام. وهو تبرع إلزامي.

صندوق الوصية:

يتبرع المسلم الأحمدي المنخرط في نظام الوصية بعُشْر دخله على الأقل وبثُلثه على الأكثر بدل التبرع العام، كما يوصي بدفع عُشْر ممتلكاته وعقاراته عند وفاته للجماعة. وهذه النسبة حددها المسيح الموعود عليه السلام. وهو تبرع إلزامي.

صندوق التحريك الجديد:

في عام ١٩٣٤، أعلن أعداء الجماعة الإسلامية الأحمدية من "حزب الأحرار" أنهم سيدمرون قاديان ويدكّوها دكًّا، وأنهم سيمحون اسم

الجماعة الإسلامية الأحمدية من الهند بل من ذاكرة التاريخ. فأعلن الخليفة الثاني ﷺ: إن هؤلاء يريدون القضاء علينا في الهند، فهلمّ ننشرْ دعوة المسيح الموعود ﷺ في كل بقاع العالم، ونفتح خارج شبه القارة الهندية المراكزَ الجديدة، ونشيد المساجد. فقدم ﷺ لأفراد الجماعة برنامجا يسمى "التحريك الجديد"، وطالبَهم بالالتزام بـــ ١٩ أمرًا، ثم أضاف إليها فيما بعد ٨ أخرى تسمى متطلبات التحريك الجديد، ومنها: اتخاذ الحياة البسيطة، تجنُّب النفقات الزائدة، نذْر الأولاد لخدمة الدين، وقْف الحياة لخدمة الدين، وتقديم التبرعات إلى صندوق البرنامج. وكل هذه المراكز المنتشرة في جميع القارات اليوم، والمساجد المشيدة، وترجمات القرآن والحديث إلى لغات العالم، والكتب العلمية المختلفة، والقناة الفضائية الإسلامية الأحمدية، وشبكة الدعاة، إنما هي ثمار طيبة لهذا المشروع.

صندوق الوقف الجديد:

أسس سيدنا الخليفة الثاني ﷺ مشروع الوقف الجديد في عام ١٩٥٧ في الجلسة السنوية. كان الهدف منه إنشاء شبكة دعاة ينتشرون في قرى باكستان ليؤدّوا واجب الدعوة والتربية. لقد طلب من أبناء الجماعة أن يهبوا حياتهم لهذا المشروع، وأن يساهم في صندوق هذا المشروع كل أحمدي بتقديم ستّ روبيات في السنة،

كما يجب على أصحاب العقارات والأراضي أن يهبوا قطعةً من الأرض في هذا السبيل.

وكان مجال أعماله في البداية مقتصرا على باكستان، ثم وسّعه سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٥م ليشمل الهند وأفريقيا.

صندوق سيدنا بلال:

مشروع مالي قدمه سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله لينفَق منه على عائلات شهداء الأحمدية الذين قتلوا لمجرد أهم أحمديون.

صندوق بناء المساجد:

صندوق ترجمة القرآن الكريم:

صندوق المنشورات:

صندوق (MTA):

صندوق مريم:

آخر صندوق فتحه الخليفة الرابع، وهو لمساعدة الفتيات الفقيرات جدا في الجماعة في المستلزمات الأساسية للزواج، علما أن حضرته سمّاه باسم أمه "مريم بيغم".

ثم هناك تبرعات للتنظيمات الفرعية في الجماعة وهي: مجلس أنصار الله لمن هم فوق الأربعين، ومجلس خدام الأحمدية للشباب

دون الأربعين، ومجلس أطفال الأحمدية، للصغار، ولجنة إماء الله للنساء، وناصرات الأحمدية للبنات.

يتبرع كل أحمدي بـــ ١% من دخله الشهري مرة في السنة فقط للصندوق الخاص بتنظيمه الفرعي.

ملحوظة: التبرعات الإلزامية هي التبرع العام والوصية وتبرع الجلسة السنوية وتبرع اللجنة الفرعية. وما تبقى فهو اختياري. ويشجّع صغار الجماعة أن يتبرع كل منهم في صندوق الوقف الجديد ليعتاد على ذلك منذ الصغر.

